خطبة جمعة:

إن البغي يصرع أهله ... !!

الخطبة الأولى:

الحمدُ لله فاطرِ الأرض والسموات ، عالم الأسرار والخفيات ، المطلع على الضمائر والنيات أحاط بكل شيء علماً ، ووسع كل شيء رحمة وحلماً . وقهر كل مخلوق عزة وحكماً ،يعلم ما بين أيديهم وما خلفَهم ولا يحيطون به علماً . لا تدركه الأبصار ، ولا تغيره الدهور و الأعصار ، ولا تتوهّمه الظنون والأفكار . وكل شيء عنده بمقدار ، خلق الإنسان فكرمه وحذره من الطغيان وفهمه ،أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة من عرف الحق والتزامه ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل من صدع بالحق وأسمعه ، اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وسائر من نصره وكرمه . وسلم تسليماً كثيراً أمَّا بَعْد: – عباد الله : لقد دعانا الله سبحانه وتعالى إلى التفكر في قوته وعظمته حتى لا نطغى في الأرض فيكون هذا الطغيان سببٌ للفساد والظلم والانحراف عن منهجه فقال سبحانه : (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) (الزمر:67), وبين سبحانه وتعالى أن سوط عذابه مسلط على من بغى في الأرض بغير الحق فقال تعالى: (فَكُلّاً أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِباً وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) (العنكبوت: 40) .. فكم من حروب وانفجارات وصراعات وزلازل وبراكين وسيول وأمطار ورياح واعاصير وفيضانات دمرت قرى وأبادت مدن وأزهقت أرواح في لحظات معدودة, وكم من ابتلاءات ومصائب يتعرض لها العباد .. فكان لزاماً على الإنسان أن يتعظ ويعتبر بما يجري حوله , وكان لزاماً على البشر كافة دول وجماعات ان يعتبروا بذلك , حتى لا يستمر الظلم والفساد في الأرض , قال تعالى: (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) (الروم:41) , ولولا رحمة الله بعباده وتفضله عليهم وإمهالهم لهم للتوبة والعودة والكف عن الظلم والفساد وازهاق الأرواح وسوء الأخلاق ما ترك على هذه الأرض من أحد , قال تعالى: (وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا) (فاطر:45).

أيها المسلمون : لو أدرك كل إنسان منا أنه ضعيف مهما بلغت قوته وكثرت أمواله وزاد أتباعه هل يمكن أن يتجرأ على سفك الدماء وهتك الأعراض وأخذ الأموال والظلم والإفساد في الأرض .. إنه لا يمكن أن يفعل ذلك لأن سنة الله له بالمرصاد ولن ينفعه ما في الأرض جميعاً بين يدي الله يوم القيامة قال عز وجل:(وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِن سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ)) (47:الزمر) .. وقال تعالى : (لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ وَلا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيّاً وَلا نَصِيراً . وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ نَقِيراً) (النساء: 123. 124)

إن الله تعالى يرسل الآيات والنذر ويدعو الناس للاعتبار ، ذلك أن الله يُملي للظالمين وأعوانهم ويُمهلهم إلى أجل مسمى قال تعالى: ((وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ)) (إبراهيم:42). قال ميمون بن مهران رحمه الله: هذه الآية وعيدٌ للظالم وتعزيةٌ للمظلوم. فالظالم ينتظر العقوبة والمظلوم ينتظر الفرج..) ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((إن الله ليُملي للظالم حتى إذا أخذهُ لم يفلته ثم قرأ قوله تعال: ((وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ)) (هود:102) ..فلنتذكر قوة الله وشدة سطوته حتى لا نكون ممن يبغون في الأرض ويعيثون فيها فساداً ...

ورحم الله من قال:

لا تظلمنَّ إذا ما كنت مقتدراً **فالظلم ترجع عقباهُ إلى الندم

تنامُ عيناك والمظلوم منتبه **يدعو عليك وعينُ الله لم تنم

مرَّ أسد بن عبد الله القسري _ وكان على خراسان أميراً كريماً _على السجن فإذا رجل يقول له إن كنت تعطي لترحم فارحم من تظلم، إن السموات تنفرج لدعوة المظلوم فاحذر من ليس له ناصر إلا الله ولا جنة له إلا الثقة بنزول التغيير ولا سلاح له إلا الابتهال إلى من لا يعجزه شيء.. يا أسد : إن البغي يصرع أهله والبغي مصرعه وخيم فلا تغتر بإبطاء الغياث من ناصر متى شاء أن يغيث أغاث وقد أملى القوم كي يزدادوا إثما. (ص79 ذم البغي لأبن أبي الدنيا).

أيها المؤمنون/ عباد الله: إنها لرسالة للأمم والدول والشعوب والأفراد أن لا يأمن أحدهم مكر الله وإمهاله فما بين لحظة وأخرى يغار الله على حرماته وحدوده التي تنتهك فيرسل جنوده ويحل عليهم عقابه , حروب وصراعات , كوارث ومصائب وأزمات, أمراض وأسقام , زلازل وفيضانات , رياح وأمطار وغير ذلك, فهل أمن الناس مكر الله حتى يتجرأوا على انتهاك حرماته؟ , قال تعالى: (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ – أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ – أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ – أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ) (الأعراف: 96 – 99), هذا قارون أنعم الله عليه بالمال والجاه وكثرة الأتباع فتكبر على الله واغتر بقوته وسلطانه قال تعالى:((إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (القصص 76– 77) فكان رد قارون جملة واحد تحمل شتى معاني الفساد (قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي). فماذا كانت نتيجة هذا البغي والظلم والاغترار بالقوة والسلطان ؟ قال تعالى (فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ) (القصص 81), وكم من أناس عاشوا حياتهم ذنوب ومعاصي وكبر وعجب وظلم وإفساد في الأرض فكيف كانت نهايتهم قال تعالى: (فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) (النمل52).. اللهم عاملنا بلطفك ورحمتك وأهدنا بهداك ولا تولنا أحدٌ سواك.. قلت قولي هَذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه.

الخطبة الثانية : – الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين أما بعد :

أيهـا المؤمنـون/عبـاد الله : لنتذكر الاخرة ولقاء الله بالتوبة والعمل الصالح ورد الحقوق والمظالم إلى أهلها ولنأمر بالمعروف وننهي عن المنكر ولنحافظ على أخوتنا وأخلاقنا وقيمنا لنكون أهلاً لرحمة الله وعفوه ومغفرته ..

يا عامراً لخراب الدهر مجتهداً *** بالله هل لخراب الدار عمرانُ

ويا حريصاً على الأموال يجمعها **أقصر فإن سرور المال أحزانُ

من يتق الله يُحمد في عواقبه ** ويكفه شر من عزوا ومن هانوا

فالزم يديك بحبل الله معتصماً *** فإنه الركن إن خانتك أركانُ

ولندرك أن الأحداث والمصائب والابتلاء التي يمر بها الناس, منها ما هو عقوبة على ظلم وتقصير وتفريط, ومنها هو ابتلاء وتكفير ذنوب ورفع درجات , ولله في خلقه شؤون وعلى المسلمين إنكار المنكرات وبغضها وبغض من

يقوم بها , وعليهم كذلك مواساة أهل البلاء والتخفيف عنهم والوقوف بجانبهم ومساعدتهم وتثبيتهم حتى يتجاوزوا هذه المحنة, ولنعلم جميعا أنه ما من عسر إلا ويتبعه يسر وما من شدة إلا ويأتي بعدها فرجا ومخرجا , فثقوا بالله وإلجئوا إليه وتضرعوا بين يديه , وأحسنوا الظن بربكم مع حسن العمل تفلحوا ،هـذا وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى الْبَشِيرِ النَّذِيرِ وَالسِّرَاجِ الْمُنِيرِ؛ حَيْثُ أَمَرَكُمْ بِذَلِكَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ؛ فَقَالَ فِي كِتَابِهِ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)[الأحزاب: 56]، اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، واخْذُلْ أَعْدَاءَكَ أَعْدَاءَ الدِّينِ.

اللَّهُمَّ آمِنَّا فِي أَوْطَانِنَا، وَأَصْلِحْ أَحوالنا وردنا إلى دينك رداً جميلاً.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، وَأَلِّفْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ، وَاجْمَعْ عَلَى الْحَقِّ كَلِمَتَهُمْ.

ربنا اغفر لنا ولآبائنا وأمهاتنا وارحمهما كما ربونا صغاراً .

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا وَوَالِدِينَا عَذَابَ الْقَبْرِ وَالنَّارِ.

عباد الله: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ؛ فاذكروا الله يذكُرْكم، واشكُروه على نعمِه يزِدْكم، ولذِكْرُ اللهِ أكبر، واللهُ يعلمُ ما تصنعون.